

كلمة رئيس جامعة سيّدة اللويزة الأب وليد موسى

في افتتاح المعرض المريمي الثقافي الأول "مريم حامية الشرق"

صاحب الرعاية

أيها الأصدقاء

في الليل الماضي، عاد الحبر الأعظم فرنسيس من فلسطين، الأرض المقدّسة، إلى حاضرة الفاتيكان. لماذا الزيارة؟ وهل أثمرت؟

ومنذ يومين، وحتى آخر الأسبوع الحالي، يتابع غبطة أبينا البطريرك بشاره الراعي زيارته إلى الأرض المقدّسة نفسها، تحت شعار: هذه أرضنا، وهذا شعبنا ولن نتخلّى.

وتأخذ الزيارتان أبعاداً مختلفة، فالبعض يتوسّم فيها رائحة قداسة وقبلّة سلام ومحبة، والبعض الآخر، يحذر ويحدّر، ويرى في الزيارتين، خطوة متسرّعة وخطرة.

أما نحن، هنا، في هذه الجامعة، فنرفع شعار هذا المعرض: مريم حامية الشرق، وهي، نفسها مريم، الأيقونة النابضة في قلبي البابا فرنسيس والبطريرك الراعي، ومن كان منّا، بإيمان قوي ورجاء أقوى، فلا بدّ له من التأكيد على أنّ الزيارتين ستزهران وتثمران فرحاً وسلاماً وشراكة حياة.

لهذا كان عنوان معرضنا اليوم: مريم حامية الشرق... معها، وبشفاعتها، نستطيع أن نتجاوز الكثير من المخاطر: في لبنان كما في المنطقة كلّها.

لماذا مريم؟ لأنّها، سيّدة لبنان، ولأنّها ابنة فلسطين، ولأنّها، عالمياً وتاريخياً، ينبوع غني بكلّ انواع الفنون.

لقد أعطيت مريم نعمة أن تكون أمّاً ليسوع. ومنذ تلك اللحظة من البشارة، تحوّلت هذه المرأة إلى منارة إشعاع تضيء الكون بانوارها البهيّة. لا رسّام، لا نحّات، لا شاعر، لا روائي، لا موسيقي، لا معماري... إلّا وكانت مريم دائرة وحيه وإبداعه ومنارة الإشعاع في عالم الفن.

تعالوا، ببراءة وموضوعية، ننظر إلى الفنون العالمية، في كل القارّات، فلا نجد أكثر خلوداً من الكنائس وما تحتويه من آثار مريمية.

حتى هنا، في لبنان، ورغم كل ما مرّ علينا ويمرّ، استمرّت مريم منذ أكثر من /١٥٠٠/ سنة، تحتلّ صدارة البيوت والكنائس والمزارات.

منذ بحديدات في بلاد جبيل، وكفرشليمان في بلاد البترون، وجداريات مريم تتصدّر بيوت الصلاة.

ويوم، قرّرنا أن نصدر مجموعة "مريم في لبنان" وقد أصبح عدد أجزاءها عشرة، كنّا نعلم أن لا شيء يعادل حضور هذه المرأة في حياتنا.

صحيح، الشعراء يتغنّون بالمرأة، أمّا وحبّية، أختاً وصديقة، ولكن الكثيرين منهم، جمعوا في مريم: الأم والحبّية والأخت والصديقة معاً. وهكذا نقول عن الرسامين والنحاتين والموسيقيين...

لهذا، فإن جامعتنا تعنّز، أيها الفنانون الكبار، بحضوركم اليوم في معرضنا، كما تفخر بأن تحوّل متحفها إلى دائرة فنون حديثة، مع المحافظة على التراث القديم في هذا المتحف.

وشكراً لراعي هذا اللقاء سيادة المطران ميشال عون الذي يعبّر بعلمه وحكمته ونشاطه، عن الثقافة المارونية التي تبقى، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، عامل حريّة وسيادة وعظمة لهذا الوطن.

وتحيّة تقدير إلى مدير مركز الدراسات المريمية، أخي الأب عبدو أنطون على ما يبذله من جهد، لتطوير عمل هذا المركز، كي يصبح، بالفعل، دائرة معارف حول مريم بكل وجوها الايمانية، الفنيّة، العلمية، الاجتماعية، الانسانية.

ويا أيها الأصدقاء

كما بدأت أختم: مريم حامية الشرق، ومع الأبوين قداسة البابا فرنسيس وغبطة البطريرك الراعي، سنبقى نصليّ مع مريم، كي تحمي لبنان، وتحمي الشرق، بمسيحييه ومسلميه، من الآن والى دهر الداهرين. آمين.